حديث السعودية

السبت 14 جمادى الأولى 1446هـ
الموافق 16 نوفمبر 2024م

الاحتباس الحراري خدعة!

علي الحربي

عضو مجلس إدارة
الاتحاد العربي للشباب والبيئة

من المؤكد أن الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب يرى ما لا يراه غيره في قضية التغيرات المناخية، وهو ليس الوحيد، لكنه الأكثر سلطة وقوة لقول «الاحتباس الحراري خدعة!».

لكن هذا الموقف، الذي بدأ للمرة الأولى مع تولى ترامب الرئاسة عام 2017 حينما انسحبت الولايات المتحدة الأمريكية من اتفاقية باريس، يصب في مصلحة بعض الدول المُطالِبة بتعويض الدول المتضررة من قضية الاحتباس الحراري، في حين أثر قرار الانسحاب على الدول التي تعتبر نفسها متضررة، وتنتظر أن يتم الوفاء بتعهدات الدول الأطراف بتمويل صندوق الأرباح والخسائر ؛ لمساعدتها على التكيف لمواجهة التغيرات المناخية والكوارث الطبيعية الناتجة عن ذلك، والصندوق بدأت فكرته من أوائل التسعينيات، وأقرت في قمة شرم الشيخ COP27 عام 2022، وتم البدء فعليا بتمويله في قمة دبي COP28 عام 2023.

ورغم أن قمم المناخ واجهت تحديات كبيرة أثناء فترة انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من اتفاقية باريس في الفترة بين عامي 2017 و2021، حتى مع مشاركة بعض ممثليها في تلك الاجتماعات والمفاوضات في قمم المناخ دون التزامات بالاتفاقيات، وإلى أن عادت للاتفاق مع مجيء جو بايدن عام 2021، إلا أن الجميع يستشعر هذا العام إحباطا مضاعفا من احتمالية انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق مرة أخرى، والجميع يترقب موعد إعلان القرار من ترامب.

قمة الإحباط COP29!

وفي الوقت الذي كان من المفترض أن أكون مشاركا في مؤتمر الأطراف للتغيرات المناخية COP29، الذي انطلق الإثنين الماضي في باكو (عاصمة أذربيجان)، وحال بيني وبين السفر ظروف خاصة، إلا أنني أرى، ويرى المراقبون، مدى الإحباط الذي يحيط بالجو العام للمؤتمر، وهي -بالمناسبة- ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها المهتمون بقضايا المناخ لأجواء الإحباط والخذلان والألم بما سيعيدهم سنوات للوراء، والبدء من جديد ولسان حالهم يقول: كنا وصلنا فين عشان نبدأ من جديد! ففي عام 2009 قبيل إنطلاق قمة كوبنهاجن COP15 بأيام تم تسريب محادثات عبر البريد الالكتروني بين علماء المناخ تفيد بأنه لا دليل قاطع على أن للإنسان دور محوري في قضية الاحتباس الحراري، وأن ما يحدث من تغيرات مناخية هي دورة طبيعية تحدث كل فترة زمنية، مما أثر على سير أعمال القمة واستمر لسنوات اعتبرها المراقبين أنها أعادت المفاوضات سنوات للخلف، ولا زالت تبعاتها حتى الآن. وأيضاً ما حدث في 2017 بعد إعلان ترامب انسحاب الولايات المتحدة من اتفاق باريس حتى عام 2021 حينما أعاد الانضمام بايدن بعد توليه الرئاسة، وفي كل مرة تكون البداية أصعب من سابقتها ؛ لأن التغيرات المناخية التي يشهدها العالم بدت متسارعة وملاحظة بشكل أكبر، وبعض علماء المناخ يرون أن الوقت بدأ ينفد فعلا، والمعالجة بدت أكثر صعوبة، بل تكاد تكون مستحيلة.

ختاما..

الأثر الذي سيخلفه الانسحاب مرة أخرى لن يكون -في نظري- كسابقه، سواء على الجهود العالمية أو التأثيرات الاقتصادية والسياسية، لكنه بالطبع سيعزز مفاهيم جديدة؛ كالتعددية المناخية، وتشكل تحالفات وأقطاب مناخية جديدة، وتنافس تكنولوجي يقوم على أساس الطاقة المتجددة والنظيفة والابتكار، ما سيفتح أسواقا جديدة قد تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي الخاسر الأكبر من هذا السباق، فالعالم يتجه لهذا المفهوم وليس على استعداد للعودة للوراء.